

المقدمة

يحظى مجال (الرأي العام) باهتمام بالغ لدى الباحثين والدارسين في تخصصات الإعلام، والاجتماع، والعلوم السياسية، بوصفه نبض المجتمع في قضايا الفكرية والحضارية والتنموية المختلفة. فصوت الرأي العام هو المؤشر الحقيقي الذي تُبنى عليه التصورات الصادقة لرأي أفراد المجتمع تجاه قضاياهم المختلفة، والقرارات الصائبة التي تُلبي حاجاتهم، وترقى بحياتهم.

والمجتمعات التي تمنح مواطنيها مساحة كبيرة للتعبير عن رأيهم، هي المجتمعات التي قطعت شوطاً كبيراً في التنمية، على اختلاف مجالاتها واهتماماتها؛ لأن المواطن فيها هو شريك في صناعة التنمية، وليس مستهلكاً لها فقط.

وأما المجتمعات التي فرضت حجاباً غليظاً بين صوت المواطن وصانعي القرار، فإن كثيراً منها لا يزال يعاني تخلفاً في الوعي، الذي قاد بدوره إلى تخلف في التنمية بصورها المتعددة.

والدراسات التي أجراها الباحثون في تخصص الرأي العام كانت - في معظمها - تدور في فلك هذين النوعين من المجتمعات:

المجتمعات التي تقيم وزناً للرأي العام في صناعة القرار السياسي والاجتماعي والتنموي، والمجتمعات البيروقراطية التي لا يسمع فيها المواطن إلا صوت المسؤول وصانع القرار.

هذا الكتاب يتجاوز التقليدية في إعداد مادته، ويترك البحث العلمي المُغرق في الأكاديمية جانباً ليلاصق الواقع، محاولاً ربط الرأي العام بأبعاده الثلاثة الرئيسة: السياسة، والإعلام، والوعي التنموي، وهي المعادلة التي تقود إلى النهوض المجتمعي الذي تتطلع إليه كل الأمم، وبخاصة في هذا الوقت الذي يشهد ثورة على وسائل الإعلام التقليدية، التي كانت في يوم ما خاضعة بشكل أو بآخر لهيمنة المؤسسات الحكومية أو شبه الحكومية.

في تقسيمات الكتاب، التي ربما تبدو تكراراً لما في غيره من إصدارات قديمة كتبها متخصصون في الرأي العام، كان الحرص واضحاً على انعقادها من السرد النظري البعيد عن واقع المواطن في حياته اليومية، ذلك أن كثيراً من الكتب العربية أو المُعرَّبة التي تتناول موضوعات الرأي العام تصلح أن تكون مصادر لأطروحات علمية أكاديمية، لكنها - ربما - لا تناسب مقررراً دراسياً يَشْحَدُ هَمَمَ طلاب الجامعة، ويقودهم للتفاعل مع موضوعاتها، ومن ثم ربط هذه الموضوعات بالقضايا التي يشكلها واقع حياتهم اليومية.

وتأسيساً على ذلك، فإن من أهداف هذا الكتاب ما يأتي:

(١) إعداد مادة علمية عن الرأي العام، تناسب مستوى الطالب الجامعي، بحيث تجمع بين العناصر الأساس المكونة للدراسة العلمية النظرية في مجال الرأي العام، وربط هذه العناصر بالواقع من خلال السرد النظري الهادف إلى شرحها وتقريبها للفهم، ثم استصحاب الشواهد والأمثلة التي يدركها الطالب خلال معاشته للأحداث المختلفة في بيئته المحلية أو الخارجية.

(٢) الاستشهاد - قدر الإمكان - بواقع المجتمع السعودي. يتجلى ذلك بوضوح في المبحثين الثاني والسادس، في محاولة لمقاربة التنظير بالواقع المعيش.

(٣) منح أستاذ المقرر مساحة للاستشهاد بما يستجد من أحداث ووقائع ذات علاقة بموضوع الرأي العام؛ حتى لا تكون مادة الكتاب أسيرة وقتٍ مُحدّد، عندما تذكر شواهد معينة تنتهي بالتقادم.

(٤) المحاولة قدر الإمكان أن تكون مادة الكتاب مفيدة في موضوع الرأي العام لغير المتخصصين في الإعلام، وبخاصة في العلوم السياسية، أو ذوي الاهتمام بالحراك الفكري والثقافي للمجتمعات، مع التركيز على المجتمع السعودي.

من المؤمل أن تكون مادة هذا الإصدار إضافة تراكمية في بابها، برؤية جديدة وواقعية، مع التأكيد أنها اجتهاد علمي يحتاج إلى تصويب وتسديد وتطوير مستمر.

المؤلف